الثورة الجمعة 11 محرم 1432هـ الموافق 17 ديسمبر 2010م العدد (16837)

وداعاً .. القامة العالية

محمد القراري

الشيخ عبدالسلام عبده شمسان شخصية وطنية وسياسية واجتماعية وتجارية يتوجب على تاريخ منصف أن يكتبه في سجل الخالدين الأشد عطاء وبذلا في سبيل تقدم وطنه ورفاهية شعبه وازدهاره .

إنه عديد الصفحات في سيرة رجل أعمال مناضل وشيخ مناضح وأياد بيضاء عنوانها الخير في كل مكان.
عبدالسلام شمسان .. كان صوتا لمن لا صوت له وأبا لمن لا أب له، وظل كذلك إلى أن وافاه الأجل واقفا كجبل شامخ من الذكريات العظيمة المحفورة بماء القلب .
طوال تسعة عقود بين ميلاده في قرية »دقم الغراب« بالسمسرة دبع قضاء الحجرية، أحد أبرز مخاليف محافظة تعز ويوم وفاته تاريخ من الأحداث والوقائع والتجارب ، والنجاحات والتوقفات حيث كان فيها الرجل ليس مجرد شاهد بل صانعها ومهندسها نحو مزيد من الصلاح والخير والتغيير الايجابي إلى الحد الذي يمكن وصفه بأحد أبرز الشيوخ المجددين والتواقين إلى يمن يخطو حثيثا عن ما كان فالمرحوم شمسان وهو الاسم واللقب والعلامة التجارية الذي عرف به، انشغل بالهم الوطني والاجتماعي منذ نعومة أظافره حيث تولى عددا من المناصب قبل الثورة وبعدها كحاكم وكعامل لعدد من القضاءات الإدارية آخرها قضاء الحجرية في التربة تعز في ثمانينيات القرن الماضي قبل أن تتكالب عليه عقود الزمن وأمراض الكبر وتجبره أن يلزم منزله في صنعاء كجسد لكنه ظل حاضرا بقوة في بصيرته وحكمته وآرائه السديدة للجميع دون استثناء .
فالفقيد شمسان من أسرة عريقة ووجاهة قبلية توارثت الحكمة والحنكة كابراً عن كابر وزاد هذا الرجل في هذه المكانة أن اعطاها فضاءها المنفتح على الجميع فكان أكبر من الانتماءات والولاءات القبلية والجهوية والسياسية ليشمل حبه اليمن كله إذا قام العدل تحت قمع الأئمة تماما كما أصلت أسرته انسجاماً نسبياً في ظل الفوضى العثمانية لذلك لم يكن مستغربا هذا الاحترام والتقدير الكبير الذي حظي به الراحل بين معاصريه من الرؤساء والمناضلين والوزراء والمثقفين وليتوجه فخامة الرئيس علي عبدالله صالح في أبهى صور التقدير والتكريم حين حرص على حضور مراسيم تشييع الفقيد في مسقط رأسه (دبع) مستقلا طائرة خاصة في بادرة غير مسبوقة وبما ستكون نادرة الحدوث على الاطلاق .
وفي مشهد مثير للاعجاب يتسامى هذا الرجل عن صغائر الأمور في مقابل المصلحة العامة لذلك يلتقي عنده الجميع في قاسم مشترك عنوانه التسامح وقبول الآخر بل ودعمه إن كان في الموقف والرأي الصواب وهنا كان مجلسه زاخرا بكل ألوان الطيف السياسي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار مرورا بوسطه ومعتدليه في منتدى همه الاتفاق على الكل والعام وتذويب تفاصيله الهشة وتجنيدها لمصلحة الوطن وأبنائه .
أيضا كان العم والأب شمسان رجلاً عصامياً من الطراز الفريد لا يلهث وراء شهرة من أي نوع، فظل غائبا عن كل ألوان الضجيج الإعلامي أو السياسي ولم يعرض نفسه في أي وقت من الأوقات في سوق المزايدات والمكايدات الرخيصة والمبتذلة التي لها أهداف ذاتية وشخصية الغرض منها جني المكاسب بطرق ليست نفسها التي اختارها الراحل الكبير نهجا له ولأبنائه من بعده .
رحمه الله عاش قويا مقداما فلم يتهرب من مسؤولية وطنية أسندت إليه ولم يجزع من عاصفة أو شدة فرضت عليه بل ظل يمتلك في جعبته دائما كل وسائل القيادي الناجح والمؤمن الصابر الواثق ببشارة سعيدة في نهاية النفق .
وإذا ما حاولنا السير في فضاءات كرمه وجوده وسخائه فسنجد الكثير مما لم يدركه هو نفسه لأنه كان فوق شبهات حب الظهور والاستعلاء أو مستنقع المن والأذى ولذا اختار مهنة التجارة لا ليجني الارباح ويكدس الكنوز ويوسع النفوذ ويضاعف السلطة بل هرب إليها لتعينه على الوفاء بواجباته الانسانية وأعماله الخيرة تجاه الفقراء والمحتاجين من كل أرجاء البلاد وبذلك استحق أن يكون أمير الفقراء .
اليوم وبعد أن وارى جثمانه الثرى قرب شجرة الغريب العريقة تتزاحم الأفكار وتتفجر الكلمات ويصعب الاختزال في الكتابة عن هذه الشخصية الوطنية الكبيرة بعد أن ظل بعيدا عن التكريم الرسمي والاحتفاء الإعلامي المناسباتي طول حياته .. وتنفجر حشود ومراسيم رد الجميل دفعة واحدة عند وفاته في مشهد وموكب مهيب ودفنا فريداً وابتهالا مريرا وذكرا حميدا .. فيرحمك الله أيها الأب الذي أعطى للأبوة مداها وللمشيخة بعدا وفكرا خلاقا .. وليعصم الله قلوب كل أبناء الوطن بالصبر والسلوان .. وبالأخص أبنائك وأفراد أسرتك الكبيرة التي تبدأ من دبع وتنتهي في كل أرجاء اليمن .

القاسم المشترك بين الفوضى وتأجيل الانتخابات

محمد حسين النظاري ●

اتضحت الرؤية وأصبحت المعالم جلية وانقشع البرقع عن البعض فيما كان قد كشف تماما عن البعض الآخر ، إن ذلك هو ما يحدث هذه الأيام لأحزاب اللقاء المشترك والتي فوتت الكثير من الفرص الثمينة التي عرضتها القيادة السياسية ممثلة بفخامة الأخ قائد الوحدة الرئيس علي عبدالله صالح حفظه الله وحفظ معه وطننا وشعبنا من كل مكروه ..

وكانت آخر تلك الهدايا التي قدمها رئيس الجمهورية أمره بسحب مناقشة قانون الانتخابات من البرلمان خلال الأشهر الماضية مفسحا المجال حينها لكي يلتقي ألوان الطيف السياسي اليمني من الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة .
● جاءت الفرصة وذهبت وبقي الحال على ما هو عليه، فشل المشترك في استثمار مبادرة الأخ الرئيس والتي كانت وبلا ريب ستغنينا تماما عما وصل إليه الحال الآن ولم تعرف تلك الأحزاب أن تقرأ جيداً فحوى المبادرة، بل على النقيض تماما تعاملت معها من زاوية التنازل والذي عدوه ضعفا ناتجا عن خوف، ولم ينظروا إليها من زاوية حب الوطن والخوف عليه من أن تعتريه الخطوب، ولهذا فقد كان نتاج تفكيرهم عقيما جعلهم يتأخرون على مستوى الاستجابة الوطنية.
● للأسف الشديد لعب المشترك على هدف واحد يريد تحقيقه ألا وهو تأجيل الانتخابات، وهو التأجيل الذي يعقبه التأجيل لا لشيء سوى ليظهر للعالم أن الوطن يمر بأزمة برلمانية تقود إلى إحداث حالة من الفراغ الدستوري، وليس القصد منها كما قيل لإفساح المجال للحوار، فالحوار ظل عقيما وفارغا من جدوى أو فائدة بل تأكد للجميع أنه مضيعة للوقت وجر البلاد إلى مرحلة الفوضى العامة.
● إن التلويح بتهييج الشارع وزرع الفوضى وإقلاق السكينة إذا لم يستجب الحزب الحاكم للمطالب التي تنادي بتأجيل الانتخابات تعد مساومة رخيصة، ومعناه إما أن أشعل الحرائق وإما أن يكتوي الوطن بنيران هادئة، مع أن النتيجة على حد مبتغاهم واحدة وهي إدخال البلاد في صراعات تقود إلى التناحر وهو ما هدف إليه المغرضون ممن يسمون أنفسهم بالحراك، وقد كان بعض أعضاء المشترك يراهنون على نجاح هذا الأخير ليكفيهم مؤنة تمزيق الوطن، ولكن وما إن فشل الحراك وبدا للجميع بأنه ظاهرة صوتية، إلا واشتعل الغيظ في قلوب الحاقدين على الوطن، ولهذا فإن الفوضى هي القاسم المشترك بين الحراك والمشترك.
● لسنا هنا بصدد الدفاع عن الحزب الحاكم، فالمشترك ومن حيث لا يدري أعطى الحزب الحاكم الكلمة العليا أولا لأن هذا الأخير أظهر المحبة للوطن والخوف عليه وهو عكس ما يسعى إليه اللقاء المشترك، وثانيا لأن الحزب الحاكم ذهب مرغما لإقامة الانتخابات في موعدها لأنها استحقاق مهم راهنت عليه الجمهورية اليمنية وكان سمة بارزة من سمات قيامها، ولأن الوطن نجح في السير على النهج الشوروي ولو في حدوده الدنيا نظرا لتجربتنا القصيرة في هذا المضمار قياسا بالدول المخضرمة في هذا الجانب، ولأنه نجح في ذلك فقد تكالب عليه الجميع بغية تصويره للعالم بأنه قد حاد عن الديمقراطية وسيظهر ذلك للملأ في أول يوم يتلو السابع والعشرين من ابريل٢٠١١ م، ولكن هيهات أن يحدث هذا فالانتخابات قائمة والشعب سيختار ممثليه.
● الغريب في الأمر أن المعارضين في العالم أجمع يسعون إلى تقديم الانتخابات في بلدانهم قصد التغيير والفوز بأكبر حصة برلمانية، إلا معارضتنا وللأسف الشديد تخالف الجميع وتسعى للتأجيل وهو ما يمكن تفسيره على أنه خوف مسبق من نتائج سيئة يتوقعها أحزاب اللقاء المشترك، فالمشترك وخلال الفترة الماضية راهن على العديد من الملفات أولها إطالة أمد الحرب مع المتمردين في محافظة صعدة وحتى وصولها لغاية وقت الانتخابات وهو ما لم يحدث، وثانيها الوقوف إلى جانب إشعال الفوضى في بعض المحافظات الجنوبية بغية إشغال الدولة في صراعات تلهيها عن الاستحقاق الانتخابي، وثالثها المراهنة على عدم إقامة دورة الخليج العشرين في عدن وأبين رغبة منها في تشكيك المجتمع الدولي في قدرة الدولة على بسط الأمن في تلك المناطق، وهو ما لم يحدث بل ما حدث لم يكن في حسبانهم أبدا فقد نجح الوطن نجاحا أبهر العالم ودحض كل الافتراءات، ونظرا لأن كل تلك العوالم كانت نتائجها على غير ما أراد المشترك فقد رأى أن مشاركته في الانتخابات ستكون انعكاساتها خطيرة على وضعه في تكوين مجلس النواب المقبل.
● نقول لأحزاب اللقاء المشترك إن الرجوع للحق فضيلة، وإن الوطن أكبر منكم ومن الحزب الحاكم، وإن الذي سيربح هو من تكون أجندته مطابقة للأجندة الوطنية، وعليكم الاحتكام للقانون فقد ناديتم بالتأجيل الأول وتم لكم ما أردتم، وناديتم بفتح أبواب الحوار وفتحت فعلا، وناديتم باستقلالية لجنة الانتخابات، وها هي اليوم باتت مشكلة من القضاء، فماذا تريدون بعد ذلك، فقد ظهر جليا أن عداء بعضكم ليس مع الحزب الحاكم بل مع الوطن أرضا وشعبا .

● باحث دكتوراه بالجزائر
MNADHARY@YAHOO.COM

شركاء من أجل وطن واحد

علي محمد قائد

اليمن بلادنا الحبيبة التي ننتمي إليها وعلى أرضها تربينا وترعرعنا ومن خيراته أكلنا ومن هوائه تنفسنا ، إنه الوطن والذي يعني الوجود ومن لا وطن له فلا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل له..

بل هو أشبه بـأوراق خريفية متساقطة ومن لا يعرف قيمة وطنه فهو لا يعرف قيمة نفسه ومن فرط في وطنه فهو يفرط في نفسه أولا ومن يحاول أن يبيع وطنه فلن يجد له وطنا مهما امتلك من ثروات ومن ينوي الشر لوطنه فهو يحرق نفسه فلا يعني الوطن الشعور بالوجود على أرضه ، بل يعني الشعور الحقيقي بالإنتماء إليه وغرس حبه في القلوب وأن يكون نوعاً ثالثاً من كريات الدم تجري في عروقه ولا يعني الوطن تراباً وسهلاً وجبلاً وصحراء وبحراً ، بل الوطن يعني أيضاً نظام وقانون ورئيساً وحكومة وأسساً ودستوراً و..و..
الوطن يعني أن يشعر المواطن أنه ملزم بواجبات تجاه الوطن وأنه مقيد بأنظمة وقوانين وعليه احترامها ولا يعني أن الحكومة هي الوحيدة الملزمة بالأنظمة والقوانين فالحكومة وجدت من أجل المواطن وإن كان الأب ملزم بالنفقة على أولاده فعليهم في المقابل طاعته وعدم الخروج والتمرد عليه ولا يعني أن يظل الأبناء معتمدين اعتمادا كليا على الأب بل يجب عليهم بناء أنفسهم ومستقبلهم حتى يأتي الوقت للاعتماد على النفس، والوطن هو الأسرة الكبيرة التي تجمعنا والبيت الذي يأوينا .
ولنا منجزات تحققت منذ قيام الثورة وحتى اليوم والتي وجدت من أجلنا نحن والتي من أبرزها تحقيق الوحدة في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م وجاءت معها الديمقراطية وحرية التعبير والأمن والاستقرار، فتلك المنجزات وغيرها وجدت ويبقى الحفاظ عليها بما في ذلك الثوابت الوطنية والوحدوية فلم يكن تحقيق الوحدة محض صدفة فالمسألة لا تتعلق بالمصالحة بين شخصين وتوحيدهما ، بل الوحدة كانت توحيد شطري اليمن سياسيا وجغرافيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا وبالتالي فقد بذلت جهود كبيرة لتحقيقها لتكون مصير وطن وإرادة شعب وعامل أمن واستقرار ونبعاً متدفقاً تدفقت منه المنجزات وعمت خيراتها أرجاء الوطن ومن هنا فهناك شيء اسمه حماية الوحدة والدفاع عنها لأن للوحدة أعداء وللوطن أعداء ويجب الوقوف لهم بالمرصاد ، ويجب على كل مواطن وكل فرد ينتمي لهذا الوطن أن يجند نفسه لحماية الوحدة والدفاع عنها، ومن الوحدة إلى الديمقراطية والتي تعتبر ترجمة فعلية لأحد أهداف الثورة وهو إنشاء مجتمع ديمقراطي عادل. ونحمد الله أن الوحدة ترسخت وذقنا ثمارها ومنها الانتخابات المحلية والنيابية والرئاسية حيث صار المواطن هو من يحكم نفسه بنفسه ويختار من يمثله عن طريق الاقتراع الحر المباشر فهذا منجز عظيم وينبغي المحافظة عليه وأخص بالذكر الأحزاب السياسية التي وجدت تمثيلا للديمقراطية فمن حق أي مواطن الانتماء لأي حزب سياسي ومن حق أي حزب أن يقدم مرشحه في الانتخابات وعلى المواطن أن يختار وبالتالي فتلك الأحزاب ملزمة أن تمثل الديمقراطية التمثيل الصحيح دون اعتبار أية مصلحة حزبية على مصلحة الوطن ودون التلاعب بأنظمة وقواعد وأسس الديمقراطية مثلما حدث مسبقا في تعمد تأجيل الانتخابات النيابية فالأمور والمواعيد الدستورية لا ينبغي التلاعب بها وعليه فالأحزاب خاصة أحزاب المعارضة – يجب أن تكون شريكاً فاعلاً في تجسيد الديمقراطية والالتفاف حول طاولة الحوار واحترام وتقدير المواعيد الدستورية والقانونية دون التحجج بحجج واهية وأشياء بسيطة.

المصانع .. والأيادي العاملة

حاتم علي

أحيانا يسطر الفرد بحسه واقع الحياة فلا يرى إلا الحقيقة تتجلى بصورتها غير المرغوبة في أحايين عديدة ..

لهذا فواقع الناس يشير إلى حالات فقر وصعوبة بحث عن فرص عمل في مستويات مختلفة وذلك نظرا للفاقة المجتمعية التي يعيشها الناس جراء الوضع الاقتصادي الصعب والهجرة الكبيرة من الريف باتجاه المدن .. وهذا الوضع ساهم كثيرا في تردي الأحوال المعيشية عند معظم الناس .. على اختلافهم وفي نطاق مشوار البحث عن عمل تقل الفرص ولا يرى الفرد العاطل من أي عمل سوى افتراش الرصيف واقتناء أشياء بسيطة لغرض بيعها وبذلك يفتح معتركا جديدا مع الإخوة أصحاب البلدية الذين بتعاملهم غير الأخلاقي أصلا وبشهادة الجميع .. يضيف هذا الإنسان من بؤس الأيام وحسرة القادم أشياء جديدة وهما جديدا أيضا.
ويستمر هذا البسيط الإنسان في خطوات البحث وتوصد أمامه مجمل الطرق ويصعب عليه الحال رغم أن هناك قدرات كبيرة لرؤوس أموال على اختلاف الأرض اليمنية كلها ولو أن الضمير حل في هكذا نوع من أنواع الأعمال لأصبح كل فرد قادرا على الإنتاج وفقا للمقدرات المالية التي يمتلكها شخص ما في محيط المكان .. أو الأرض التي يقطن فيها الجميع ومن سمات نجاح أعمال كهذه تشجيع رؤوس الأموال في الاستثمار داخل البلد ومن شأن هذا كما أسلفنا القول مساعدة كم كبير من العاطلين بخاصة من الأرياف ومثل هذه الأدوار التي تجبرنا على الثناء إن هي وجدت لمقدرتها في رفد الحياة بنماذج عديدة ممن يقتحمون هذا الواقع بفرضية الحب للوطن ولهذا الإنسان .. بالمقابل أيضا هناك أشخاص ساهموا في التقليل من هذا الوهم من خلال منشآت صناعية حديثة استوعبت أعدادا كبيرة من الأيادي العاملة اليمنية مثل هؤلاء يستحقون منا الشكر .. نعم ونتمنى أن يكون كثير من رؤوس الأموال في هذا الاتجاه وإذا كان لا بد أن تقام مثل هذه المشاريع في أحياء شعبية وفي قرى وأرياف بحسب نوع النشاط وطبيعة العمل .. أشكر من خالص قلبي كل إنسان وضع نصب عينيه الوطن وإنسانه وحرص على تقدمه ورقيه.

إعـــــــلان